

هناك ثلاثة أطوار تمر بها ردود الأفعال العقلية لنزلاء السجن: (2) الوهم: في الطب النفسي توجد حالة معينة تعرف بـ "البراءة" في هذه الحالة يمتلك الشخص المدان فوراً قبل تنفيذ حكم الإعدام فيه، شعور عام غامض يشبه الوهم بأنه سوف يجري إنقاذه من الإعدام في اللحظة الأخيرة وبهذا فإن الأوهام التي كانت لاتزال تراود بعضنا أخذت تتحطم واحدة تلو الأخرى، فقد أيقنا تماماً أن ليس لدينا ما نفقده عدا حياتنا المتعزية بشكل يبعث على السخرية. فعلى سبيل المثال كانوا يقولون أن الإنسان لا يستطيع البقاء بدون نوم لعدد مقرر من الساعات! وهذا خطأ تماماً، كنت على قناعة أن هناك أشياء معينة لا أستطيع أن أعملها، لكن بعده يتأقلم السجين وكذلك كنت أندهش لأنه لم يكن بمقدورنا تنظيف الأسنان، يجد نفسه الآن راقداً في التصاق في زميل له يبعث بشخيرته في صوت عالي وعلى بعد مسافة قصيرة من أذن، ومع ذلك فإنه يسلم نفسه للنوم تماماً رغم كل هذه الضوضاء نعم، ولكن البحوث النفسية لم تصل بنا حتى الآن لتفسير ذلك. وتولدت كذلك مما يحق بنا من خطر الموت المستمر في كل يوم وفي كل ساعة، وكذلك الاشتزاز والتقزز من كل ما يحيط به من قبح وبشاعة لا يستطيع السجين في البداية إلا أن يدير وجهه اذا رأى عملية استعراض توقيع العقوبة بمجموعة أخرى من المسجونين، وعندما يدخل السجين المرحلة الثانية لردود الأفعال السيكلوجية فإنه لن يعد يدير وجهه عن مثل هذا النوع من المشاهد،